أسس الحرية
في الفكر الغربي

تأليف
ناصر بن سعيد بن سيف السيف

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ/٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد

فإن الإسلام جعل الحرية حقاً من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية، وحين يفقد المرء حريته، يموت داخلياً، وإن كان في الظاهر يعيش ويأكل ويشرب، ويعمل ويسعى في الأرض.

ولقد بلغ من تعظيم الإسلام لشأن الحرية أن جعل من السبل القويمة لإدراك وجود الله -تعالى- العقل السليم، الذي لا ينتظر في قضية الإيمان بوجود الله -تعالى- إلى تأثير قوى خارجية، مثل: المعجزات والخوارق للعادات وغيرها.

وتبدو الحرية كأنها لغة عصرنا الحاضر، والحديث عنها يملأ الدنيا، ويلهج الناس دوماً بذكرها، خواصهم وعوامهم، وعاقلهم وطائشهم، ويقيمون لها التماثيل والنصب، ويهيمون في حبها في آدابهم وفنونهم، وكل يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك.

لهذا ولغيره اخترت أن يكون البحث عن أسس الحرية في الفكر الغربي – دراسة نقدية – وهو في الأصل بحثي تكميلي لنيل درجة الماجستير

في تخصص الثقافة الإسلامية من كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

أسأل الله تعالى لنا ولكم التوفيق والسداد، وأن يجعلنا جميعًا من المقبولين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

أبو خلاد ناصر بن سعيد السيف

المملكة العربية السعودية

محافظة الخرج

صباح يوم السبت الموافق ٢٠/ ١ / ١٤٣٨هـ

تمهيد

أولاً: تحديد المصطلحات الرئيسة في البحث

أ-تعريف الأسس لغة واصطلاحًا:

الأُس: بالضم أصل البناء وكذا (الأساس).

وجمع الأُس: (إساسُ) بالكسر.

وجمع الأساس (أُسس) بضمتين.

وجمع الأسس: (آساسٌ) بالمد.

وقد (أسس) البناء (تأسيس).

أَسَّسَ: (فعل)

أسَّسَ يؤسِّس، تَأْسيسًا، فهو مُؤسِّس، والمفعول مُؤسَّس.

أسَّس البناءَ: وضع قاعدته، جعل له أساسًا.

أسَّس المشروعَ: أنشأه.

أَسَّسَ الدَّوْلَةَ: وَضَعَ صَرْحَها، أقامَ بِناءها.

أسَّس الدّستور: وضع أُسُسَه أسَّس نظريَّة حديثة في علم الاجتماع.

أُسُس: (اسم)

أُسُس: جمع أسَاس.

أُسُس: جمع أُسٌّ.

وَضَعَ أُسُسَ البِناءِ: أَعْمِدةً، دَعائِمَ، قواعِدَ مَنْ يَبْني دُونَ أُسُسٍ كَأَنَّهُ يَبْنِي فَوْقَ الرَّمْلِ.

جَاءَ بِأَخْبَارٍ لاَ أَسَاسَ لَهَا مِنَ الصِّحَّةِ: غَيْرِ مَوْثُوقٍ بِهَا.

والتعليم الأَساسيّ: الخِبرة العلمية والعملية التي لا غنى عنها للناشئ.

والنظام الأَساسيّ: هو النظام الذي يمثله دستور الدولة.

حَجَر الأساس: حجر يوضع إيذانًا ببدء إنشاء بناءٍ ما.

الرَّاتب الأساسيّ: نسبة من الأجر لمنصب وظيفيّ مُعيَّن أو نشاط ما مستثنى منها أيَّة علاوة أو مكافأة.

القيمة الأساسيَّة: قيمة معيَّنة يتَّخذها تلقائيًّا نظام مُشغِّل، وتبقى فعَّالة إلاّ إذا استبدلها مستخدم[1].

ومعنى الأسس في الاصطلاح لا يخرج عن المعنى اللغوي.

(١) انظر: مختار الصحاح، محمد أبو بكر الرازي، ص٧.

ب-تعريف مصطلح الحرية لغة واصطلاحًا مع بيان مفهومها عند الغرب والمسلمين:

- **تعريف الحرية في اللغة:**

الحُرُّ نقيض العبد، حر بين الحرورية، والحرية والحرار.

والحرية من الناس: خيارهم، والحر من كل شيء: أعتقه.

وسحابة حر: تصفها بكثرة المطر[١].

والحرة: نقيض الأمة، والجمع حرائر.

والحر من الناس: أخيارهم وأفضالهم.

وحرية العرب: أشرافهم.

والحرة: الكريمة من النساء[٢].

والحر خلاف العبد، والحرية ضربان:

الأول: من لم يجر عليه حكم الشيء.

الثاني: من لم تتملكه الصفات الذميمة[٣].

وكلمة الحرية بسائر تصاريفها اللغوية تحيل على معان ترجع إلى معنى الخلوص والنقاء.

---

(١) انظر: معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٣/ ٢٣-٢٥.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ص ١٨١.

(٣) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني، ص١١١.

- **تعريف الحرية في الاصطلاح:**

تعددت المذاهب في تعريف الحرية، واختلفت الآراء وتباينت تبايناً شديداً في تحديد مصطلح منضبط للحرية، وذلك على النحو الآتي:

- ذكرت الحرية في إعلان حقوق الإنسان الصادر عام ١٧٨٩م بأنها: «حق الفرد في أن يفعل ما لا يضر بالآخرين».(١)
- جاءت في الموسوعية البريطانية بأن الحرية: «كلمة يكتنفها الغموض مثلها مثل كلمة الليبرالية لا اختلاف بينهما».(٢)
- عرفتها الموسوعة العربية العالمية بأنها: «الحال التي يستطيع فيها الأفراد أن يختاروا ويقرروا ويفعلوا بوحي من إرادتهم، ودونما أية ضغوط من أي نوع عليهم».(٣)

والمتأمل في الموسوعات والمعاجم الفلسفية وغيرها، والممعن النظر فيها يجد انصرافاً واضحاً عن تقديم مفهوم شمولي للحرية إلى توضيح الحرية عن طريق تعريف ما يدخل تحتها من أنواع، وصنع بعض الفلاسفة في معاجمهم الفلسفية بألا يقف عند المعنى الشمولي للحرية، وإنما ينتقل بشكل سريع إلى أصناف ما يدخل تحتها وأخذ يعرف كل صنف بمفرده.(٤)

---

(١) انظر: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من الجمعية العامة للأمم المتحدة، قرار رقم ٢١٧٣.

(٢) انظر: حقيقية الليبرالية وموقف الإسلامي منها، عبدالرحيم السلمي، ص١١٤.

(٣) انظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، ٩/ ٣٠٥.

(٤) انظر: موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ٢/ ٧٢٧.

وأما تعريف الحرية في الفقه الإسلامي يمكن الوقوف على تعريف الدريني[١] الذي يقول فيه: «الحرية هي المكنة العامة التي قررها الشارع للأفراد على السواء، تمكيناً لهم من التصرف على خيرة من أمرهم دون الإضرار بالغير».[٢]

وقد ذهب الفاسي[٣] إلى محاولة التفريق بين نظرة الإسلام إلى الحرية ومفهومها عن كل النظريات الأخرى الفلسفية والاشتراكية والمادية الغربية بأن يقول: «الحرية جعل قانوني وليس حقاً طبيعياً، فما كان للإنسان ليصل إلى حريته لولا نزول الوحي، وأن الإنسان لم يخلق حراً، وإنما ليكون حرّاً».[٤]

وعرفها الدكتور رحيل غرايبة[٥]: «الحرية أصلاً مركوزاً في فطرة الإنسان، وجعلها مناط الابتلاء، كما جعل العقل مناط التكليف، فالله - عز وجل- الذي خلق الإنسان وكونه أراده عاقلاً حراً، ثم أناط به الخلافة في

(١) الدكتور فتحي بن عبدالقادر الدريني تميز في أصول الفقه والفكر، ولد في مدينة الناصرة بفلسطين عام ١٩٢٣م، توفي في الأردن في تاريخ ١/ ٦/ ٢٠١٣م.

(٢) انظر: الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، رحيل غرايبة، ص٣٦.

(٣) علال بن عبدالواحد الفاسي تميز في الفكر والأدب والسياسة، ولد في مدينة فاس بالمغرب عام ١٩١٠م، توفي في تاريخ ١٣/ ٥/ ١٩٧٤م.

(٤) انظر: مقاصد الشريعة ومكارمها، علال بن عبدالواحد الفاسي، ص٢٤٨.

(٥) محمد حمد محمود الرحيل الغرايبة، رئيس المكتب السياسي وعضو المكتب التنفيذي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، تميز في السياسة وحقوق الإنسان، ولد في الأردن عام ١٩٥٠م.

الأرض وإعمارها وفق منهج تشريعي عبادي متسق مع نواميس الكون وحركة الموجودات».[١]

ويؤكد الدكتور زكريا إبراهيم[٢] في أثناء حديثة عن الحرية: «أن الباحث إذا يمم وجهه نحو المعاجم الفلسفية منقباً عن معنى منضبط لمفهوم الحرية فإنه سيجد من المعاني مالا حصر له، بحيث قد يكون من المستحيل أن نتقبل تعريفاً واحداً باعتباره تعريفاً عاماً يصدق على سائر صور الحرية»[٣].

وأما عبدالرحمن بدوي[٤] فإنه حين أراد أن يعرف الحرية قال: «اتخذت كلمة حرية معاني عدة شديدة الاختلاف على مدى التاريخ البشري، لهذا لا مجال لحصرها إلا على أساس ظهورها في التاريخ»[٥].

ويرى بعض الباحثين أن المعنى اللغوي والإصلاحي للحرية في كتب العرب ضيق، مما يدل على ضيق كلمة الحرية في اللسان العربي مقارنة

---

(١) انظر: مسألة الحرية في النظام السياسي الإسلامي، مجلة إسلامية المعرفة، العدد: ٣١.

(٢) زكريا إبراهيم من الجيل الثالث من الفلاسفة المصريين والذي يتزامن إنتاجه الفلسفي والفكري مع عقود الخمسينات والستينات حتى منتصف السبعينات حيث توفي في منتصف العام ١٩٧٦ من القرن الماضي.

(٣) انظر: مشكلة الحرية، زكريا إبراهيم، ص ١٨.

(٤) أحد أبرز أساتذة الفلسفة العرب في القرن العشرين، ويعتبره بعض المهتمين بالفلسفة من العرب أول فيلسوف وجودي مصري، توفي في ٢٥ يوليو عام ٢٠٠٢م في القاهرة.

(٥) انظر: موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، ١/ ٤٥٨.

بنظيره الغربي، وأنها لم تعرف خصوبة لسانية خاصة في الحد السياسي[١].

وهذا ليس خاصًا بمصطلح الحرية، وإنما هو عام في كل المصطلحات والمفاهيم، فمن خواصها الملازمة لها أنها لا توجد في الواقع منفكة عن مرجعيتها التي ولدت فيها وترعرعت في أحضانها، ولأجل هذا فالمصطلحات عادة ما تتسم بالخصوصية الحضارية، وهي تستدعي دائمًا ارتباطات عدة اجتماعية وسياسية متعلقة بتلك المرجعية.[٢]

والملاحظ – عمومًا -أن مرجع جميع هذه التعاريف إلى جامع واحد وحقيقة مشتركة واحدة -هي القدرة على الفعل والاختيار- دلت عليها ألفاظ متعددة، وبصور مختلفة، ولذا لم يتحصل لدى الانتقال من تعريف لآخر أمراً يضيف على التعريف الأول شيئًا يذكر سوى التسهيل، والتوضيح فقط.[٣]

مفهوم الحرية عند الغرب:

عرَّف الغرب الحرية بأنها الانطلاق بلا قيد، والتحرر من كل ضابط، والتخلص من كل رقابة، حتى ولو كانت تلك الرقابة نابعة من ذاته هو، من ضميره، فلتحطم وليحطم معها الضمير إن احتاج الأمر، حتى لا يقف شيء في وجه استمتاعه بالحياة، وحتى لا تفسد عليه نشوة اللذة، ومعنى هذا ترك

---

(١) انظر: الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي الحديث، كمال الصادق عمران، ص ٤١٨.

(٢) انظر: استقبال الآخر، سعد البازعي، ص٢٣٣.

(٣) انظر: ثقافة حقوق الإنسان، عبد الحسين شعبان، ص ٤٤.

الإنسان وشأنه يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء، وهكذا بدون قيود ولا ضوابط، ولا رقابة، وعلى المجتمع أن يسّلم بذلك الحق، وعلى الحكومة أن تحافظ على تلك الحرية وتحميها، فلا دين يحكم النفوس، ويكبح جماحها، ولا أخلاق تهذب طباعها، وتوقظ مشاعرها، وتثير فيها روح النخوة والغيرة والإباء، ولا مثل، ولا فضائل، تقاس على أساسها الأعمال خيرها وشرها، ولا حياء يمنع ارتكاب الشطط، والمجاهرة بالمنكر.[١]

والحرية عندهم تعنى أن تفعل ما تشاء وتأكل ما تشاء وتلبس ما تشاء وتعتقد ما تشاء وتنام مع من تشاء فإذا كان هذا هو الحال فما هي النتيجة؟

النتيجة على هذا الأساس أن الإنسان مارس كل شيء تحت مسمى الحرية وزادت معدلات الجريمة والقتل والسرقة والاختطاف والاغتصاب والشذوذ والخيانة والسكر والانحلال الخلقي الغير مسبوق هذا كله وأكثر موطنه البلاد الراعية والداعية إلى الحرية.[٢]

ويرى بعض المفكرين أن العرب سبقوا الغرب في إقرار حقوق الإنسان وذلك في حلف الفضول، ذلك أن مكة المكرمة أضحت في الفترة التي سبقت الإسلام مركزاً تجارياً مهماً، وازدهرت إثر هزيمة الحبشة برئاسة أبرهة، واحتدام الصراع بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية، وأثرى أهل مكة

---

(١) انظر: مفهوم الحرية، علي فقيهي، ص٥.

(٢) المرجع السابق، ص٦.

وتشابكت المصالح فنشأت معها أحلاف عديدة منها حلف الفضول. [١]

ويعود أصل حلف الفضول إلى نهاية القرن السادس الميلادي، حيث يروى أن يمنياً من زبيد أعطى بضاعته لرجل من بني سهم في مكة، فتخلف الأخير عن دفع ثمن البضاعة، فصعد اليمني جبل أبي قيس واستغاث بفضلاء مكة، فسمعوا قصته واقتنعوا بحقه وذهبوا إلى التاجر المكي لإجباره على دفع ثمن البضاعة، وقد رأى المبادرون لهذا التضامن مع المظلوم أن لا تتوقف مبادرتهم عند حدث معزول قائم على احترام قواعد البيع والشراء، فقرروا التحالف على أن لا يقروا ببطن مكة ظالماً فتم الاتفاق في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وكبر سنه بحضور بني هاشم وبني المطلب وبني أسد بن عبد الله العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاهدوا على (أن لا يجدوا في مكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على ظالمه حتى ترد مظلمته) فسمت قريش هذا الحلف بحلف الفضول وشهده رسول الإسلام محمد بن عبدالله ﷺ وقال عنه: **(لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبدالله بن جدعان لو دعيت به في الإسلام لأجبت)** [٢]، وعلى هذا يرى البعض أن هذه هي نواة أول جمعية لحقوق الإنسان في العالم. [٣]

---

(١) انظر: مفهوم الحرية، علي فقيهي ، ص٧.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ١/ ١٩٠، وصححه الألباني في فقه السيرة، ص٦٧.

(٣) انظر: مفهوم الحرية، علي فقيهي، ص٨.

مفهوم الحرية عند المسلمين:

من أسرار الشريعة الإسلامية حرصها على تعميم الحرية في الإسلام بكيفية منتظمة، فإن الله لما بعث رسوله محمدًا ﷺ بدين الإسلام كانت العبودية متفشية في البشر، وأقيمت عليها ثروات كثيرة، وكانت أسبابها كثيرة، منها: (الأسر في الحروب، والخطف في الغارات، وبيع الآباء والأمهات أولادهم، والرهائن في الخوف، والتداين)، فأبطل الإسلام جميع أسبابها عدا الأسر في القتال المشروع بين المسلمين والكفار.[1]

ومفهوم الحرية من المنظور الإسلامي يتحقق من خلال الحقوق والواجبات باعتبارهما وجهين لعملة واحدة لأن الحقوق من دون أن تقيد بالواجبات سيصبح الفرد غير مرتبط بالآخرين وقد يعرف حقوقه ولايعرف حقوق الآخرين عليه وبذلك يصبح انفراديًا في تعامله قاصراً عن أداء واجباته، وقد حرص الإسلام على تطبيق مبدأ الحرية في هذه الحدود وبهذه المناهج في مختلف شؤون الحياة، وأخذ به في جميع النواحي التي تقتضي كرامة الفرد وأن يأخذ به في شؤونها وهي النواحي المدنية والدينية ونواحي التفكير والتعبير، ونواحي السياسة والحكم حتى وصل به في كل النواحي إلى شأن رفيع لم تصل إلى مثله شريعة أخرى من شرائع العالم، والحرية في الإسلام لا تعني الفوضى وارتكاب الموبقات والمنكرات باسم الحرية واستباحة محارم الله تعالى والانغماس في الشهوات المحرمة فالحرية التي

---

(١) انظر: مفهوم الحرية، علي فقيهي ، ص٩.

تبيح هذه المحظورات هي فوضى، وتصور خاطئ للحرية، وقد صحح الإسلام هذا التصور الخاطئ وقرر حرية الناس منذ ولادتهم، وأنه لا يجوز استعبادهم كما لا يجوز تقييد حرياتهم، وكل حق لهم، يقابله واجب عليهم ليكون هناك توازن في الحياة والتعايش مع الآخرين، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فآذوهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم هلكوا وهلك الناس جميعهم وإن منعوهم نجو ونجى الناس جميعًا**».(١)

وهكذا حياة الناس على سطح الأرض كركاب السفينة تحمل هذه الأرض البر والفاجر، والصالح والطالح والمحسن والمسيء كالذين يسيئون للآخرين بما فيهم أنبياء الله -تعالى- ورسله بحيث يرسمونهم في صور لا تليق بمقامهم الذي يستحق الاحترام والتقدير والتقديس، فإن تُرك هؤلاء المسيئين يمرحون ويفعلون ما يحلو لهم وما يشاءون، دون الأخذ بأيديهم وكفها عن اقتراف الموبقات والآثام وهي سبب عظيم من أسباب الهلاك للجميع نتيجة لاختلال التوازن في مطالب الحياة هلكوا وهلك الجميع، وإن أخذ على أيديهم نجو ونجى الناس جميعًا وحيوا حياة طيبة، ولاريب أن الأخذ بأيدي السفهاء وأطرهم على الحق أطرًا وتوجيههم لما

(١) رواه البخاري، باب: (هل يقرع في القسمة والاستهام فيه؟)، ٨/ ٣٩٩.

ينفعهم في دينهم ودنياهم من أسباب النجاة والحياة الكريمة، وهذا هو توجيه الإسلام للحرية، وقد عزز رسول الله ﷺ في سنته المطهرة وسيرته العطرة مبدأ «الحرية» سواء في التفكير أم في التعبير أم في إعمال الرأي والاجتهاد في أمور الدين والدنيا، حرصاً منه على تكوين الشخصية المستقلة المتماسكة القوية لدى المسلم.[١]

ومما يدل على أن الحرية معمول بها في حياة المسلمين ما حدث أثناء الاستعداد لمعركة «بدر الكبرى» والتخطيط لها، قال الصحابي الحباب بن المنذر[٢] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يا رسول الله ، إن هذا المكان الذي أنت فيه ليس بمنزل فانطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم، فإني عالم بها وبقلبها، بها قليب قد عرفت عذوبة ماءه لا ينزح، ثم نبني عليه حوضاً فنشرب ونقاتل، ونغور ما سواه من القلب فنزل جبريل - عليه السلام - على رسول الله ﷺ فقال: «**الرأي ما أشار به الحباب**» فنهض رسول الله ﷺ ففعل ذلك».[٣] ولما أراد رسول الله ﷺ أن يبعث الصحابي معاذ بن جبل[٤] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن، ليعلم الذين

---

(١) انظر: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، عبدالحميد الزنتالي، ص ١٩٦ – ١٩٧.

(٢) حباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي، يكنى بأبي عمر، وقيل: أبا عمرو، وشهد بدراً، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، توفي في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ٢/ ١٥.

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم الأنصاري الخزرجي، توفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة، وكان عمره ثمانياً وثلاثين سنة.

دخلوا إلى الإسلام ويفقههم، قال عليه الصلاة والسلام: «**كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟**»، قال: «أقضي بكتاب الله»، قال: «**فإن لم تجد في كتاب الله**»، قال: «فبسنة رسول الله ﷺ»، قال: «**فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله؟**» قال: «**أجتهد برأي ولا آلو**»، فضرب رسول الله ﷺ صدره، فقال: «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله إلى ما يرضي رسول الله**».[١] [٢]

ج-تعريف الفكر الغربي لغة واصطلاحًا:

- **تعريف الفكر في اللغة:**

وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعًا، ولكنَّها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ [المدثر: ١٨]، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠]، وقال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وجاءت مادة «فكر» في المعاجم اللغوية بمعان عدة، منها:

١- جاء في لسان العرب، الفَكْرُ والفِكْرُ: «إعمال الخاطر في الشيء».[٣]

٢- جاء في الصحاح، التَفَكُّرُ: «التأملُ والاسم الفِكْرُ والفِكْرَةُ والمصدر الفَكْرُ».[٤]

---

(١) رواه أبي داود، رقم الحديث ١٣٢٧، وضعفه الألباني.

(٢) انظر: فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، عبدالحميد الزنتالي، ص ١٩٨-٢٠٠.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ص ١٨٦.

(٤) انظر: مختار الصحاح، محمد أبو بكر الرازي، ص٢٧.

٣- جاء في القاموس المحيط، الفِكْرُ: «إِعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ».[١]

٤- جاء في مقاييس اللغة الفاء والكاف والراء: «تردُّدُ القَلْب في الشَّيء. يقال تفكّرَ إذا ردَّدَ قلبه معتبِرًا».[٢]

- **تعريف الفكر في الاصطلاح:**

الفكر مصطلح يُستخدم في الدراسات المتعلقة بالعقل البشري، ويشير إلى قدرة العقل على تصحيح الاستنتاجات بشأن ما هو حقيقي أو واقعي، وبشأن كيفية حل المشكلات، ومن التعريفات الضرورية لمصطلح الفكر اصطلاحيًا بأنه: «اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أو روحًا أوذهنًا بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، للوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء».[٣]

والفكر باختصار عملية استخدام العقل في إنتاج المبادئ والمفاهيم عن شيء معين، وإصدار الأحكام واتخاذ المواقف تجاهه؛ بمعنى أنه عملية ذهنية استدلالية تستدعي قدرات معرفية عالية للربط بين القضايا والأحداث الواقعية في مجتمع معين، والمفاهيم المكونة عنها، وهناك تعريفًا أخر يوضح ذلك بأنه: «الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي: النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم ونحو ذلك.

---

(١) انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص ٢٣١.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ص ٣٤١.

(٣) انظر: الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، ص٢٧.

وهو كذلك المعقولات نفسها، أي: الموضوعات التي أنتجها العقل البشري، وبعضهم يدخل في ذلك العواطف والغرائز، والتخيلات الشعرية فيجعلها فكرًا، وآخرون يخرجونها من مسمى الفكر».[١]

- **تعريف مصطلح الغرب:**

من التعريفات الشاملة لمعنى مصطلح الغرب بأنها: «البلدان الغربية، ويُقصد بها أوروبا الغربية والبلدان الأمريكية، ويقابلها الشرق، والعلاقات متصلة بين الشرق والغرب من قديم الزمان.[٢]

- **تعريف الفكر الغربي:**

استخدام المصطلحين «الفكر» و«الذكاء» كمصطلحين مرتبطين ببعضهما البعض في الفلسفة، لا سيما في الفلسفة الكلاسيكية وفلسفة القرون الوسطى، ويعتبر الفكر موضوعًا مهمًا مرتبطًا بمسألة مدى قدرة البشر على معرفة الأشياء، وفي خلال العصور القديمة المتأخرة والعصور الوسطى تحديدًا أصبح الفكر في كثير من الأحيان مفهومًا يمكنه التوفيق بين المفاهيم الفلسفية والعلمية للطبيعة وبين المفاهيم الدينية التوحيدية، وذلك عن طريق جعل الفكر رابطًا بين كل روح بشرية والفكر الإلهي أو بالفكر الخاص بالكون نفسه، وفي أثناء العصور الوسطى اللاتينية نشأ تمييز

---

(١) انظر: حقيقة الفكر الإسلامي، عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، ص١٠.

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد عمر، ص٢٤٩٩.

جرى بموجبه استخدام مصطلح «الذكاء» للإشارة إلى الكائنات غير المادية التي تحكمت في المجالات السماوية في كثير من هذه الحسابات، ويعتبر الشخص الذي يستخدم الذكاء (الفكر والعقل) والتفكير النقدي أو التحليلي بصفة مهنية أو بصفة شخصية يشار إليه في كثير من الأحيان باسم مفكر.[١]

ولعل أهم ما يميز الفكر الغربي الحديث والمعاصر من غيره هو اصطباغه بفلسفة التفكيك، تلك الفلسفة التي ترفض المرجعية الفكرية والأخلاقية، هادفةً من ذلك نسف أي أساس للحقيقة، وإلى تقويض ظاهرة الإنسان، فليس هناك -في فلسفة التفكيك - حقيقة واحدة، بل مجموعة من الحقائق المتناثرة النسبية، وليس في الإنسان إلا بُعْدٌ واحد، وهو البُعْدُ المادي المجرد من القيم الأخلاقية والجمالية والروحية، تسيطر عليه العقلانية المادية وتطبق عليه معايير العلوم الطبيعية والرياضية الكمية. ولم تولد تلك الفلسفة في عصرنا الحاضر، بل كانت بذرة كامنة في بنية العقل الغربي بشقيه الفلسفي والديني، وما زالت تكبر وتزداد تضخماً حتى أوصلت المشروع الفكري الغربي إلى العدمية المحضة.[٢]

---

(١) انظر: الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، ص٩.

(٢) انظر: جدلية العقل والدين بين الفكر الغربي والدين الإسلامي، مجلة البيان، عدد ٢٣٤.

والفكر الغربي بعد أن فكك الإنسان وجعله كائنـًا آليـًا تحرِّكه غرائزه الوحشية المظلمة القابعة داخله، أو تدفعه القوانين الآلية التي لا يمكن تجاوزها كما تصوره الفلسفة المادية، بعد أن فعل ما فعل بهذا المخلوق الكريم قوَّض علاقته بخالقه، وجعلها علاقةَ تناقضٍ لا علاقةَ انسجامٍ، وعلاقةَ صراعٍ لا علاقةَ عبوديةٍ. (١)

❁ ❁ ❁

(١) انظر: جدلية العقل والدين بين الفكر الغربي والدين الإسلامي، مجلة البيان، عدد ٢٣٤.

ثانياً: لمحة موجزة عن الحرية في الفكر الغربي

من أقوى ما يعين على فهم طبيعة المصطلحات والمفاهيم الإنسانية والفكرية إدراك المسار التاريخي الذي ولدت فيه ونشأت في أحضانه وترعرعت في جنباته، وحتى تتضح صورة مفهوم الحرية في المجال الغربي وطبيعتها التي استقر عليها؛ لابد من التعرف على الأجواء الفكرية والمجتمعية التي ولدت فيها الدعوة إلى الحرية.(١)

وقد أكد عدد من الباحثين على أن أول ظهور بارز لسؤال الحرية في الفكر الغربي كان في بداية القرن السابع عشر أو قبله بقليل، وفي هذه المرحلة حدثت تطورات ضخمة في الأجواء الغربية وانعطفت الحياة فيها انعطافات حادة، وانتشرت تغيرات كبيرة على جميع الأصعدة، كالصعيد الديني والفكري والفلسفي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وأخذت تتشكل في المجتمع الغربي ظاهرة غريبة على الجنس البشري كله، وهي ظاهرة نقد الدين والثورة على تعاليمه ومبادئه، ويرجع تشكل هذه الظاهرة إلى أسباب كثيرة.(٢)

وتتمثل هذه الظاهرة في تيارين كبيرين، هما:

الأول: التيار الربوبي، وهو ما يُدعى تيار الدين الطبيعي، وتقوم فكرته

---

(١) انظر: فضاءات الحرية، سلطان العميري، ص ٣٦.

(٢) المرجع السابق، ص٣٧.

على أن الإنسان مستقل بعقله في علاقته بالله، ولا يحتاج في ذلك إلى الإيمان بالوحي والنبوة والكتب المقدسة. (١)

الثاني: التيار الإلحادي، وتقوم فكرته على عدم الإيمان بوجود الله، إما مع الجزم بعدم وجود وإما بمجرد الاكتفاء بالشك في وجوده. (٢)

وقد اشترك هذان التياران في توجيه النقد اللاذع للأديان وتوجيه التهم الكبيرة إليها والسعي في تنفير المجتمع من الدين بكل صوره، وباتت الأديان جراء حملاتهم المتتالية والعنيفة متهمة بقائمة طويلة من التهم المنفرة. (٣)

وأخذت هذه الظاهرة تنمو وتتسع في المجتمع الغربي حتى بلغت درجة عالية مع الثورة الفرنسية التي وقعت سنة ١٧٩٨م، وكان المجتمع فيها محتقناً جداً ضد الدين ورجاله وكل ما ينتسب إليه، ويظهر ذلك الشعور بصور أكبر في الشعارات التي كانت تهتف بها الجماهير الثائرة على الواقع البئيس، من ذلك هتافهم: «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس»(٤)، وكانت تنادي بتحقيق ثلاثة مطالب هي الحرية والمساواة والإخاء.(٥)

---

(١) انظر: الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، ص ٤٦٧.

(٢) انظر: موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، ١/ ١٠٧.

(٣) انظر: فضاءات الحرية، سلطان العميري، ص ٣٧.

(٤) انظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت، ص٢٨٩.

(٥) انظر: أفكار ورجال -قصة الفكر الغربي، كرين برنتين، ص٥٠٢.

ونتيجة لذلك تكررت الدعوات الكثيرة إلى وجوب تغيير كل ما كان الناس عليه سواء كان من أمور الدين أو من المعارف الأخرى، وتحتم نقدها، وبناؤها من جديد على ما تقتضيه الاكتشافات العلمية الحديثة، ولا فرق في ذلك بين أي معرفة أو سلوك سواء كان نابعاً من فطر الناس وضمائرهم أو مستخرجاً من تجاربهم الحياتية، كل هذه الأمور يجب أن تصاغ على وجه يتوافق مع العلم الحديث، وإلا غدت دليلاً على التخلف وعدم الرقي.(١)

وانتهى المزاج الغربي بتلك التطورات إلى البعد الشديد عن الدين وقوانينه، وحصل انفصام بين الدين وجميع المجالات المكونة للمجتمع، ووقع الفكر الغربي فيما يمكن أن يسمى «تحييد الدين» حيث أصبح الدين مختفياً في شتى المجالات أو منزوياً في خانة ضيقة جداً لا يكاد يكون له أي أثر.(٢)

وانتهى الفكر الغربي إلى ابتداع مناهج ومذاهب للتفكير، الغرض الأساسي منها هو معارضة منهج الفكر الديني، والتخلص من سلطان الكنيسة، بالتخلص من إله الكنيسة، ومن كل ما يتعلق به من أفكار ومناهج للتفكير أيضاً وكمن العداء للدين وللمنهج الديني، لا في الموضوعات والفلسفات والمذاهب التي أنشأها الفكر الأوربي، بل في صميم هذا

(١) انظر: أفكار ورجال -قصة الفكر الغربي، كرين برنتين، ص٥٠٣.
(٢) انظر: الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، ص ٣٩.

الفكر، وفي صميم المناهج التي يتخذها للمعرفة.[١]

وحاول الفلاسفة الجدد أن يستبدلوا بحضارة مرتكزة على الواجب نحو الله – عز وجل –والواجبات نحو الملك، وحضارة ترتكز على فكرة حقوق الوعي الفردي وحقوق النقد وحقوق العقل وحقوق الإنسان والمواطن.[٢]

وانتهت وجهة العقل الغربي في التعامل مع قضية الحرية متجهة نحو الأوضاع والحدود المادية البشرية، وغدا مفهوم الحرية يدور حول إطلاق إرادة الإنسان من القيود التي كانت مفروضة عليه من الكنيسة ورجالها – الممثل الوحيد للدين في رؤيتهم – وقام على رفض أي إلزام على الإنسان يأتي من خارج الإنسان نفسه، حتى ولو كان الوحي الإلهي، ولم يجعل منظِّروا الحرية لها حدوداً إلا ما يتعلق بالمقابل الإنساني فقط، وأما ما يرضي الإله أو يغضبه فليس له خانة في تلك الحدود.[٣]

وأصبحت تبني التصورات عن الحرية على أساس الحق الطبيعي، الذي يعني أن الإنسان يستحق الحقوق بوصفه إنساناً، ويستمدها من طبيعته الإنسانية فقط لا من غيره، أو على أساس نظرية العقد الاجتماعي، التي تعني: «أن للأفراد أن يتنازلوا عن بعض حقوقهم الطبيعية في سبيل إنشاء سلطة مدنية تتولى تنظيم حياتهم، وهذه النظرية قائمة من حيث الأصل كما

(١) انظر: خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، ص١٤.
(٢) انظر: أزمة الوعي الأوروبي، بول هازار، ص١٠.
(٣) انظر: أفكار ورجال –قصة الفكر الغربي، كرين برنتين، ص٥٠٥.

هو ظاهر على نظرية الحق الطبيعي».[١]

وتبنى أيضاً على أساس المنفعة المادية، التي تعني أن المعتبر في شرعية فعل الإنسان هو ما يحقق له من منفعة مادية، وانتهى مفهوم الحرية في الحالة الغربية إلى حصرها في الأبعاد الحياتية المادية، وتحييد كل الأبعاد الدينية والإلهية والميتافيزيقية.[٢]

وتشكل بُعد آخر في الفكر الغربي مع الحرية، كان له أثر بليغ في رسم خريطة الحرية في المجال الغربي، وهو تغليب الجانب الفردي واستحواذ الفردية وهيمنها، ففي المجتمع المتخلف الحاضن لكميات كبيرة وضخمة من الفساد، وفي ظل مجتمع طبقي يعاني الضعفاء فيه الآلام والويلات من طبقة الإشراف راج فيها لفكر الغربي النمط الفردي في بناء الحرية، وتغلب على الجهود الساعية لبناء مفهوم الحرية محاولة إعطاء الفرد حقوقه التي كانت مستلبة من المجتمع المتخلف والنظام الديني الذي كان هو المتحكم فيه، فأصبح يُنادي بأنه يجب أن يعطى الفرد الحق المطلق في عمل ما يشاء وترك ما يشاء، وأنه يجب على الحكومات والمؤسسات المجتمعية – ومنها الكنيسة – أن تساند الفرد على تحقيق حريته بكامل

(١) انظر: حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، عبدالوهاب الشيشاني، ص١٣.

(٢) انظر: الحرية، محمد الهلالي وعزيز لزرق، ص٨٤.

صورتها، وظهر في الفكر الغربي نتيجة لذلك المذهب الفردي في الحرية.[١]

ومن خلال التفصيل السابق يمكن استخلاص نتيجة مهمة، وهي أن تعاطي العقل الغربي مع مفهوم الحرية اتسم بسمتين بارزتين، هما:

الأولى: تحييد الدين وعزله عن التدخل في مفهوم الحرية.

الثاني: تغليب الحرية الفردية وطغيان الجانب الفردي في حدودها وطبيعتها.[٢]

ويمكن أن نتحقق من صحة التفسير السابق بتفكيك التداول الغربي مع قضية الحرية، باختلاف مدارسه التي تناولت تلك القضية، ودراسة مواقفه فيها من جهة الأسس التي أقام عليها نظرياته ومن جهة الحدود التي حد بها دوائر الحرية، وسنجد لدى كل مدارسه غياباً تاماً لتأثير الدين، وارتكازاً تاماً على العقل البشري والمعطى الإنساني المحض، وميلاً ظاهراً إلى تحقيق الحرية الفردية.[٣]

وانعكست هذه الحال بشكل كبير على وثائق حقوق الإنسان واتفاقياتها التي تصدرها الحكومات والمنظمات الغربية، فهي الأخرى متأثرة بشكل كبير بالنظريات الفلسفية التي ظهرت في القرن السادس عشر والسابع عشر، وهي نظريات ناشئة في جو مشحون ضد الدين وضد التسلط

---

(١) انظر: الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام، عبدالحكيم العيلي، ص٤٨.

(٢) انظر: فضاءات الحرية، سلطان العميري، ص ٤٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٤٤.

على الفرد، ولأجل هذا فإنها تخلو من عدِّ الدين أساسـاً لتلك الأحكام أو معياراً لها أو محدداً من محدداتها، فالبعد الديني منسي فيها تمام النسيان، والأساس المؤثر فيها هو الحق الطبيعي، الذي يعتبر موقف الإنسان بوصفه إنسانـاً من غير مراعاة لأي سلطة أخرى خارجة عنه.(١)

ويلخص عبدالله العروي(٢) المسار الذي اتجهت إليه الحرية الغربية في جملة عميقة المعنى فيقول: «إن نظرية الحرية التي تكونت في أعقاب الثورة الفرنسية، والتي تهدف إلى الكشف عن أصل الحرية المطلقة، تستلزم بكيفية أو بأخرى تأليه الإنسان الحر».(٣)

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الحرية، حمد الهلالي وعزيز لزرق، ص٩٩.

(٢) عبدالله العروي مؤرخ وروائي من المغرب العربي معاصر، احتوى نتاجه الإبداعي على دراسات في النقد الإيديولوجي وفي تاريخ الأفكار والأنظمة ولعديد من النصوص الروائية.

(٣) انظر: فضاءات الحرية، سلطان العميري، ص ٤٦.

المبحث الأول

الأساس الطبيعي للحرية في الفكر الغربي

فكرة هذا الأساس أن الله -تعالى- لما خلق الإنسان، زوده بالعقل وباللسان الذي يعبر به عما في نفسه ما كان ذلك إلا ليكون حراً في أقواله. ثم دلت طبيعة البشر على أنهم يصيبون ويخطئون، وليس الصواب حكراً على أحد. (١)

ولما كان العقل واللسان هبة من الله -تعالى- للإنسان، فليس من حق أحد كائناً من كان أن يسلبها إياه أو يعطل عملها ويحول دون حقه في التفكير أو التعبير عما في نفسه. (٢)

ونظرًا للتحول الأوروبي نحو التفكير المادي وإلغاء ما وراء المادة - الغيب- صاروا يسمون هذه المنحة الربانية طبيعية، أو حقًا طبيعيًا، فحلَّت فكرة الطبيعة محل الاعتراف بفضل الله -تعالى- على الإنسان، واتجه فلاسفة أوروبا في العصر الحديث إلى تأصيلها وسموها حقوقًا طبيعة، وأصلوها بنظريات نسبت إلى كرامة الإنسان وخصوصيته. (٣)

---

(١) انظر: الاستدلال الخاطئ بالقرآن والسنة على قضايا الحرية، إبراهيم الحقيل، ص ٣٢.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣.

(٣) انظر: النقد المباح، عماد عبدالحميد النجار، ص٥٤.

ويقوم هذا الأساس - نظرية القانون الطبيعي- على أن للفرد حقوقاً معينة وجدت لوجوده ونشأت لنشأته، وأن الفرد كان يتمتع بهذه الحقوق قبل نشأة النظم السياسية التي ما نشأت إلا لحماية هذه الحقوق، ومن ثم كان واجباً على الدولة حماية هذه الحقوق وألا تصدر قانوناً يمسها، وهذا ما نص عليه قانون فرنسا عام ١٨٧٩م، ويعد مفهوم الأساس الطبيعي بروافده المتعددة من الأصول المؤسسة لفكرة حقوق الإنسان في الفكر الغربي، والتي تستمد جذورها النظرية من مفهوم القانون الطبيعي الذي ترتبط به ارتباطًا جدليًا، فالحقوق الطبيعية للإنسان كالحياة والحرية والمساواة هي تشريع للقانون الطبيعي باعتباره مصدرا أساسيًا للحقوق الثابتة للأفراد. (١)

ومفهوم الأساس الطبيعي تعبير قانوني لرؤية فلسفية تبلورت في القرن الثامن عشر، ينادى بأن للفرد في آدميته حقوقًا يستمدها من طبيعته، وهي ثابتة لا تنتزع، ويفترض ألا تنتزع من أي فرد، وهي حقوق لا يمنحها المجتمع المتمدن، وإنما يعترف بها ويقرها، باعتبارها شيئًا نافذ المفعول في العالم أجمع، ولا تستطيع أي ضرورة اجتماعية أن تسمح لنا أن نلغيها أو نهملها. (٢)

---

(١) انظر: النقد المباح، عماد عبدالحميد النجار، ص٥٥.

(٢) انظر: حق الإنسان في التنمية الاقتصادية وحمايته دوليًا، صفاء الدين محمد عبدالحكيم، ص٣٤.

ويقوم مفهوم الأساس الطبيعي في التصور الحديث على مقومات رئيسة، منها:

١- مساواة الجميع في هذه الحقوق فالطبيعة لها قوانينها التي يخضع لها كل إنسان، فالجميع متساوون مستقلون، وليس لأحد أن يسيء إلى أخيه في حياته أو صحته أو حريته أو ممتلكاته. (١)

٢- الحقوق الطبيعية للأفراد سابقة على الوجود القانوني والسياسي لأن الأفراد يولدون بحقوقهم الطبيعية، وعند نشأة المجتمع المتمدن يأخذون معهم حقوقهم الطبيعية إلى وضعهم المدني التعاقدي.(٢)

٣- الحقوق الطبيعية تقتضي اعتبار الحرية هي أساس الوجود الإنساني.(٣)

ولقد تبلورت هذه المقومات في الأدبيات الأولى لحقوق الإنسان في الفكر الغربي، فقد جاء في ديباجة تصريح الاستقلال الذي أعلنته المستعمرات الأمريكية الثلاثة عشر بتاريخ الرابع من تموز ١٧٧٦م أن: «جميع البشر خلقوا متساوين، وأن خالقهم منحهم حقوقًا ثابتة لا يمكن التنازل عنها، من بينها الحق في الحياة والحق في الحرية والحق في تحقيق السعادة. وأن الحكومات شكلها الناس لكي تصون هذه الحقوق، وتستقي سلطاتها العادلة من قبول

(١) انظر: الحكومة المدنية، جون لوك، ص١٤.
(٢) المرجع السابق، ص١٥.
(٣) المرجع السابق، ص١٦.

المحكومين لها، وحيثما يكون هناك شكل من الحكم مدمر لهذه الغايات، فإن من حق الشعب أن يغيره أو أن يلغيه أو يرسي نظام حكم جديد تقوم دعائمه على مثل هذه المبادئ، وأن ينظم سلطاته في الشكل الذي يتراءى له أنه من المرجح أن يحقق أمنه وسعادته»، وورد في المادة الثانية من الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن: «الهدف من أي تجمع سياسي هو الحفاظ على الحقوق الطبيعية للإنسان التي لا تسقط بالتقادم، وهذه الحقوق هي الحق في الحرية والحق في الملكية والحق في الأمن والحق في مقاومة الاضطهاد» ولقد خصصت الفصول الأولى من البيان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في عام ١٩٤٨م للحديث عن الحقوق الأساسية للأفراد ومنها الحق في الحياة والحرية والأمن على النفوس دون أي تمييز وتأمين المحاكمة العادلة، وجاء في الفقرة الأولى من إعلان فيينا لحقوق الإنسان في عام ١٩٩٣م: «إن حقوق الإنسان والحريات الأساسية هي حقوق يكتسبها جميع البشر بالولادة، وإن حمايتها وتعزيزها هما المسؤولية الأولى الملقاة على عاتق الحكومات».[1]

- **نقد الأساس الطبيعي للحرية في الفكر الغربي:**

إن الأساس الطبيعي من الأسس والمفاهيم المؤطرة لفلسفة الحريات في الفكر الغربي في بُعدها القانوني والفلسفي، ويعتبر من المداخل الأولية الهامة

(١) انظر: فكرة القانون، دينيس لويد، ص٧٨.

لفهم تطور منظومتها في الفكر الغربي، **ونقد هذا الأساس في الأمور الآتية:**

١- إن منحى هذه الأساس الطبيعي مما لاشك فيه هو الحرية المادية مقطوعة عن كل مايتصل بالأخلاق أو المعنوية أو المجتمع أو أي صلة أخرى تمثل الضابط الواقعي لمسائل هذه الحرية، ولهذا انتخب فلاسفة الحرية الطبيعية كما انتخب الرأسماليون الديمقراطيون هذا النوع من الحرية وهدفهم هو التضليل والخداع بمسمى الحرية والتطلع إليها بعنف ليكون هؤلاء المساكين وقود حرب معركة الماديين من الرأسماليين والليبراليين في معاركهم السياسية والاقتصادية. (١)

٢- نبه كثير من الفلاسفة والمفكرين على خداع وتضليل هذه المدرسة في موضوعات الحرية الإنسانية الطبيعية بعض الفلاسفة الذين لهم شأن بالمساهمة في بناء الفكر السياسي الأوروبي، وعلى هذا الأساس لم تكن الطبيعة في حياة الإنسان في يوم من الأيام مانحة لقانون الحرية والمساواة بين البشر ليعتمد مثل فلاسفة الحرية الطبيعية على الطبيعة لتكون هي مصدر المساواة بين البشر وقانون الحرية في داخلها، وليبنوا منظومتهم المذهبية، والقانونية داخل المجتمع.(٢)

٣- موضوعات الحرية وارتباطها بالطبيعة وأخذ الطبيعة كمصدر فلسفي للحرية في الرأسمالية الديمقراطية الفردية الحديثة لايمكن اعتبار هذا

---

(١) انظر: تاريخ الفلسفة الحديث، يوسف كرم، ص٢٠٢.

(٢) انظر: قصة الحضارة، ول ديوران، ص٥٤.

المنحى الفكري جديرًا بالاحترام القانوني والتشريعي والأخلاقي لمفهوم الحرية الفردية التي تدعونا الرأسمالية لاحترامها، وتقديسها في مذهبها الاجتماعي.[1]

❁ ❁ ❁

(١) انظر: قصة الحضارة، ول ديوران، ص٥٥.

المبحث الثاني

الأساس الاجتماعي للحرية في الفكر الغربي

صاحب هذه النظرية هو جان جاك روسو[١]، وكتابه العقد الاجتماعي يعدونه إنجيل الثورة الفرنسية، قرر فيه أن البشرية اهتدت لفكرة الحكومات التي تحكم الناس على يد الأغنياء حين عجزوا أن يحموا ممتلكاتهم من اللصوص والمرتزقة، فاهتدوا لاستخدامهم بعد أن رأوا أن القانون الطبيعي لا يكفي لحماية ممتلكاتهم، وأعلنوا أن الهدف من إنشاء الحكومة هو الوحدة ؛ لحماية الضعيف من الجور، وضمان كل فرد ملكه وماله، مع وضع قواعد العدل والسلام، فكانت بداية المجتمع والقانون الذي زاد القيود على الفقير، وأتاح للغني سلطات جديدة، فقضى ذلك على الحرية الطبيعية، وأخضع البشر للعمل، والعبودية، والمسغبة الدائمة من أجل مصلحة قلة من الطموحين ذوي المطامع، ونتج عن ذلك الحروب الأهلية، والمعارك والمذابح.

---

(١) كاتب وفيلسوف سويسري المولد، ويعد من أهم كتَّاب عصر العقل في التاريخ الأوروبي الذي امتد العصر من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين، توفي سنة ١٧٧٨م.

ثم يقرر روسو بعد هذا العرض فكرة العقد الاجتماعي التي يقترحها وهي: أن ينزل كل فرد نزولاً كاملاً غير مقيد ولا مشروط عن جميع حقوقه للمجتمع ككل، أي كوحدة، فلا يحق للفرد أن يحتفظ بحق لا يمتلكه كافة الأفراد الآخرين على قدم المساواة وإلا خرق العقد ونقضه، ثم إن الفرد حين ينزل عن حقوقه للمجتمع لا يحولها، أو ينزل عنها لشخص معين، ومن ثم فإنه في علاقاته بالأفراد يظل محتفظـًا بكافة الحقوق التي ضحى بها.

ويمكن إيجاز الوضع في هذه الصيغة: كل منا – عامة – يضع شخصه، وكل ما له من نفوذ، أو مال تحت الإشراف الأعلى للإدارة العامة، ويعد كل عضو جزءاً لا يتجزأ من المجموع، وبهذا تنشأ هيئة أدبية وجماعية تتألف من كافة أعضاء المجتمع، وتستمد من هذا الوضع وحدتها وحقها وسلطتها وإرادتها وهذه هي الجمهورية أو الدولة، وأعضاؤها هم الشعب مواطنون وشركاء في السيادة، كما أنهم في الوقت ذاته رعايا يخضعون لقانون الدولة.

ثم يقرر: أن الأساس الأصلي والأول لكل الحقوق السياسية هو أن الناس ما أقاموا الرؤساء بينهم إلا ليكونوا لهم حماة، وليسوا سادة مسيطرين. (١)

---

(١) انظر: العقد الاجتماعي، جان جاك روسو، ترجمة عادل زعيتر، ص ١٦ – ٢٢.

- **نقد الأساس الاجتماعي للحرية في الفكر الغربي:**

إن الأساس الاجتماعي من الأسس والمفاهيم المؤطرة لفلسفة الحريات في الفكر الغربي في بُعدها القانوني والفلسفي، ويعتبر من المداخل الأولية الهامة لفهم تطور منظومتها في الفكر الغربي، **ونقد هذا الأساس في الأمور الآتية:**

١- التشكيك وخَلْخَلة المعتَقَدات الدِّينية، وطمْس المقدَّسات لدى الشعوب المسلمة لصالح الفكر المادي اللاديني الغربي، أو إحلال الفلْسفة المادية الغربية محل العقيدة الإسلامية، وإضعاف عقيدة الولاء والبراء، والحب والبغض في الله، وإن استمرار مشاهدة الحياة الغربية، وإبراز زعماء الشرق والغرب داخل بيوتنا مع ذِكْر أعمالهم وقوتهم وسيطرتهم على غيرهم، والاستمرار في عرض التمثيليات والمسلسلات المترجمة والرومانسية سيخفف ويضعف ويكسر الحاجز الشعوري بقوة الإسلام، ويرسخ هيمنة الغرب، فمع كثرة المساس يقل الإحساس.[١]

٢- انتشار الجمعيات الأهلية المدعومة غربيًا، التي تقوم بمحاربة الهوية الثقافية الإسلامية، وإثارة الشبه والشكوك حول النظم والتشريعات الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين المرأة والرجل وقضايا

---

(١) انظر: مخاطر العولمة، عامر الأسمري، موقع شبكة الألوكة، الاطلاع على المقال في تاريخ ٢٥/ ٢/ ١٤٣٧هـ على رابط: http://www.alukah.net/sharia/0/9440/#ixzz3tUMgsN8i

المرأة المسلمة، وتطالب بعضها جهاراً نهاراً الحكومات والمجالس البرلمانية إصدار القوانين وفق مواثيق الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الإنسان، بعيداً عن النظم والتشريعات الإسلامية. (١)

٣- التأثير في البيئة الاجتماعية وزعزعة كيان الأسرة والعلاقة بين الرجل والمرأة وذلك بتشجيع الدعوات إلى تحرير المرأة وإضعاف قوامة الرجل عليها، وفي المقابل تشويه مكانة المرأة في الإسلام ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة، والدعوة إلى تقويض وضع المرأة المسلمة داخل الأسرة بالتمرد على النظام والخروج عليه باسم الحرية. (٢)

٤- انتشرت في البلاد العربية الإسلامية المذاهب الفكرية الغربية في جميع مجالات الحياة في السياسة والاقتصاد، وفي الأدب وفي الاجتماع، ففي السياسة ظهر من ينادي بالديموقراطية ويحارب الإسلام وفي الاقتصاد ظهر من تبنى الفكر الشيوعي والاشتراكي وفي الأدب ظهر من نادى بالنظريات الغربية في دراسة اللغة وفي الأدب وفي النقد الأدبي؟ وأخذ كثيرون بالنظريات الغربية في علم الاجتماع وفي التاريخ وفي علم النفس

---

(١) انظر: مخاطر العولمة، عامر الأسمري، موقع شبكة الألوكة، الاطلاع على المقال في تاريخ ٢٥/ ٢/ ١٤٣٧هـ على رابط: http://www.alukah.net/sharia/0/9440/#ixzz3tUMgsN8i

(٢) انظر: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، محمد خليفة حسن، ص ٦٤.

وفي علم الإنسان وغير ذلك من العلوم.[١]

٥- إشاعة الجنس وثقافة العنف التي من شأنها تنشئة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة وكظاهرة عادية طبيعية، وما يترتب على ذلك من انتشار الرذيلة والجريمة والعنف في المجتمعات الإسلامية، وقتل أوقات الشباب بتضييعها في توافه الأمور، وما يعود عليه بالضرر البالغ في دينه وأخلاقه وسلوكه وحركته في الحياة، وتسهم في هذا الجانب شبكات الاتصال الحديثة والتواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية وبرامج الإعلانات والدعايات للسلع الغربية، وعادة ما تكون هذه الدعايات مصحوبة بتفاهات من الثقافة الجنسية الغربية التي تمس القيم الأخلاقية الإسلامية وخدشها كالحياء والكرامة.[٢]

٦- اختفاء القيم النبيلة، ليصبح الربح هو القيمة المضافة، وعندما يكون الدافع دومًا هو الربح كما تروج العولمة، فإن قيمة الإشباع المادي هي التي ستحدد السلوك، وسيصبح العالم غابة يركض فيها الإنسان بحثًا عمّا يشبع فيها حاجاته المادية، وإلغاء الإبداع، ومن المعلوم أن الإبداع كان دومًا شرطًا من شروط التطور الإنساني، وأحد أهم شروطه

---

(١) انظر: آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، محمد خليفة حسن، ص ٨٧.

(٢) انظر: مخاطر العولمة، عامر الأسمري، موقع شبكة الألوكة، الاطلاع على المقال في تاريخ ٢٥/ ٢/ ١٤٣٧هـ على رابط: http://www.alukah.net/sharia/0/9440/#ixzz3tUMgsN8.

هو وجود الدافع.[١]

٧- تعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقات الاجتماعية، وفي علاقة لرجل بالمرأة، مما يؤدى إلى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية وتمرد الانسان على النظم والقوانين التي تنظم علاقة الرجل بالمرأة، مما يؤدي إلى انتشار الإباحية والرذائل، والانحلال الخلقي، وشيوع الرذيلة، ومقاومة الفضيلة.[٢]

٨- إهمال دور الأسرة وتهميشه في البناء الاجتماعي وذلك عن طريق السماح بالانحلال الخلقي داخل الأسرة والتنفير من الزواج، والانجاب المبكر، جعل الرجل بلا قيمة ولا شخصية وذلك عن طريق تغيير الدور التقليدي للرجل وقوامته على المرأة، وجعلت كلمته داخل الأسرة بلا قيمة سواء الرجل أو حتى الأم على أبنائهم أو الرجل على زوجته باسم الحرية الشخصية فانفرض العقد الاجتماعي بالكامل.[٣]

٩- تعتبر الأسرة في المجتمع الغربي هي الضحية المباشرة للثورة الجنسية، والحرية الغريزية، وتحرير المرأة، وهدم العفة، وتقنين الفاحشة والعدوان على الحياة بإباحة الإجهاض، وقتل الجنين غير المرغوب

---

(١) انظر: مجلة أفاق، موقعها على شبكة المعلومات الدولية، العدد ٤٩.

(٢) انظر: مخاطر العولمة، عامر الأسمري، موقع شبكة الألوكة، الاطلاع على المقال في تاريخ ٢٥/ ٢/ ١٤٣٧هـ على رابط: http://www.alukah.net/sharia/0/9440/#ixzz3tUMgsN8.

(٣) المرجع السابق.

فيه، فانهيار الأسرة وانحطاط العائلة الناتج عن الثورة الجنسية هو أحد أسباب انهيار الحضارة الغربية، وفساد الأخلاق والقيم، وانتشار الانحراف السلوكي بأنواعه: من اتخاذ الأخذان والعشاق، ومن الخيانات الزوجية وارتكاب الفواحش بأنواعها، وقد ظهر ذلك جليًا وواضحًا في الإحصائيات والأرقام بحجم الانحلال الخلقي وتهميش دور الأسرة في التربية والتوجيه.[1]

❁ ❁ ❁

(١) انظر: خواء الذات والعقول المستعمرة، مجلة الغد الأردنية، صدر العدد في عام ٢٠٠٩م.

المبحث الثالث

الأساس النفعي للحرية في الفكر الغربي

الأساس النفعي من مرتكزات المذهب البراجماتي -النفعي-الذي يعتمد على إحدى النظريات الوضعية المشتق اسمها من اللفظ اليوناني براجما وتعني «العمل»، **وذكر تعريفها في المعجم الفلسفي بأنها**: «مذهب يرى أن معيار صدق الآراء والأفكار إنما هو في قيمة عواقبها عملاً، وأن المعرفة أداة لخدمة مطالب الحياة، وأن صدق قضية ما هو كونها مفيدة، **والبراجماتي بوجه عام**: وصف لكل من يهدف إلى النجاح، أو إلى منفعة خاصة».[1]

ويقوم المذهب البراجماتي – النفعي- على أساس أن المعيار في بيان صحة الأعمال وحسنها إنما يكون من خلال النتائج المترتبة عليها؛ فأخضع كل شيء لمبدأ النفعية، وجعل النتيجة هي معيار الحكم على حُسن ذلك العمل والأخذ به، أو قُبحه وتركه، وقد طبقوا ذلك المبدأ على الدين، فأصبح الدين نافعًا في بعض الأحوال مما لا يمكن استبدال غيره به.[2]

وينكر المذهب البراجماتي وجود حقائق موضوعية وقِيَم مطلقة، ويؤكد أن الحقيقة هي اكتشاف اختراع شيء جديد، وليس اكتشاف شيء

---

(١) انظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ص١٩٧.

(٢) انظر: البراجماتية عرض ونقد، منصور الحجيلي، ص٣١.

موجود، ومقياسها يقوم على مدى نفعها في دنيا العمل، وهذا نسف تام لكل القيم الأخلاقية التي هي من صميم التركيبة الإنسانية، ولها أصول ضاربة في الأعماق، كما أنه إنكار للقيم والمبادئ التي أقرها الشرع، وجهِلنا الحكمة منها؛ لقصور في معرفتنا، مع اعتقادنا بأن الخير كل الخير يكمن فيها.[1]

- **من أهم أفكار ومعتقدات المذهب البراجماتي -النفعي-الآتي:**

١- إن أفكار الإنسان وآراءه ذرائع يستعين بها على حفظ بقائه أولاً، ثم السير نحو السمو والكمال ثانيًا.

٢- إذا تضاربت آراء الإنسان وأفكاره وتعارضت، كان أحقَّها وأصدقَها أنفعُها وأجداها، والنفع هو الذي تنهض التجرِبة العملية دليلاً على فائدته.

٣- إن العقل خُلق أداة للحياة، ووسيلة لحفظها وكمالها، فليست مهمته تفسير عالم الغيب المجهول، بل يجب أن يتوجه للحياة العملية الواقعية.

٤- الاعتقاد الديني لا يخضع للبيئات العقلية والتناول التجريبي الوحيد له هو آثاره في حياة الإنسان والمجتمع؛ إذ يؤدي إلى الكمال، بما فيه من تنظيم وحيوية.

---

(١) انظر: البراجماتية عرض المنهج ونقد الواقع، غادة الشامي، موقع شبكة الألوكة، الاطلاع في تاريخ ١٩/ ١٢/ ١٤٣٦هـ، الرابط: http://www.alukah.net/culture/0/7758/

٥- النشاط الإنساني له وجهتان: فهو عقل، وهو أداة، ونموه كعقل ينتج العلم، وحين يتحقق كإرادة يتجه نحو الدين؛ فالصلة بين العلم والدين ترد إلى الصلة بين العقل والإرادة.

٦- تنظر إلى الحقيقة أنها غير مطلقة، وتضع ثقتها في قدرة الإنسان على المساهمة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره، وحل المشكلات التي تواجهه، أو التخفيف من حدتها على الأقل.

٧- تؤمن بوجود قوانين أخلاقية مطلقة، وما يصدر من أحكام يعتمد على نتيجة تطبيق هذا الشيء من ناحية، والنفع أو الفائدة من ناحية أخرى.

٨- ترى أن طبيعة الإنسان متكاملة؛ فعقله وجسمه ومشاعره ليست أجزاء منفصلة، بل هي خصائص لعضو متكامل، وأن كل فرد له طبيعته وشخصيته الخاصة به.

٩- أن الفكرة لا بد أن تكون قابلة للتنفيذ، وأن يكون لدينا اعتقاد بإمكانية تطبيقها فعلاً، وأن الفكرة أو القضية التي ليست لها نتائج عملية أو تأثير في السلوك هي قضية أو فكرة لا وجود لها.

١٠- أن المنهج البراجماتي لا يهتم بمصدر الأفكار، ولا بكيفية ظهورها، وإنما يهتم بنتائجها العملية المؤثرة على السلوك والحياة.

١١- الفكر البراجماتي ينطلق من المستقبل متجاهلاً الماضي، وجاعلاً الحاضر لحظة إعداد؛ لتحقيق برنامج نصنعه للمستقبل، فهو يُحدِث قطيعة مع الماضي، ويرفض البحث في المبادئ الأولية.

١٢- العقل عند البراجماتية أداة لفهم العالم وتغييره، والنظريات الفلسفية وسائل تقود لإنجاز الأهداف المحددة في المستقبل.[١]

وظل النظر إلى الحرية على أنها حق طبيعي، ثم تطورت إلى فكرة العقد الاجتماعي وظلت بهذا المفهوم ثلاثة قرون، إلى أن نادى جون ميل[٢] في القرن الثامن عشر، ثم بنتام[٣] في التاسع عشر وتبعهم آخرون نادوا بأن حقوق الإنسان ليست قائمة على الحق الطبيعي أو ما يوجبه العقد الاجتماعي، ولكنها أيضاً تقوم على المنفعة، **فهي عند أصحاب هذا التوجه أنها**: وسيلة للتقدم، وأداة لإصلاح الحكم وتحقيق الرقابة، وسبب لرد الطغيان، وتحقيق لذاتية الإنسان.[٤]

- **نقد الأساس النفعي للحرية في الفكر الغربي:**

إن الأساس النفعي من الأسس والمفاهيم المؤطرة لفلسفة الحريات في الفكر الغربي في بُعدها القانوني والفلسفي، ويعتبر من المداخل الأولية الهامة

---

(١) انظر: المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، توفيق أحمد مرعي، ص٥٧.

(٢) جون ستيوارت مل فيلسوف بريطاني ولد في لندن عام ١٨٠٦م، ذو منطق استقرائي وفلسفة تجريبية، وهو من أبرز دعاة المذهب النفعي ومن رواد الفلسفة الليبرالية، توفي سنة ١٨٧٣م.

(٣) جيريمي بنثام عالم قانون وفيلسوف إنكليزي، ومصلح قانوني واجتماعي، منظر فلسفة القانون الأنجلو-أمريكي، ويشتهر بدعواته إلى النفعية وحقوق الحيوان، توفي عام ١٨٣٢م.

(٤) انظر: النقد المباح، عماد عبدالحميد النجار، ص٦٢.

لفهم تطور منظومتها في الفكر الغربي، **ونقد هذا الأساس في الأمور الآتية:**

١- جميع الفلسفات تنطلق في تقرير نظرياتها وآرائها من أسس تكون مسلمة لدى الناس، سواء كانت تلك الأسس علومًا ضرورية أم أمورًا مشتهرة بينهم، وهذه الأسس الفطرية والمشهورة إذا أُعطيت حقها وتميز ما فيها من حق وباطل، فإنها تدل على الحق ولا تدل على الباطل، بل يمكن أن تدل على فساد قول المبطل المحتج به في نفس ما احتج به عليه، ونظرية المنفعة تنطلق من أساس حسي وهو أن الغاية من أفعال الأحياء هي تحصيل اللذة واجتناب الألم، يقول جون ستيوارت مل في شرحه لمرتكز مبدأ المنفعة: «نظرية الحياة التي ترتكز عليها هذه النظرية الأخلاقية هي أن اللذة والتحرر من الألم هما الشيئان الوحيدان المرغوبان كغايات، وأن كل الأشياء المرغوب فيها هي مرغوب فيها إما بسبب اللذة الكامنة فيها أو كوسيلة لزيادة اللذة وتجنب الألم»[١]، ويقول: «الغاية القصوى التي بالإشارة إليها ومن أجلها تكون جميع الأشياء مرغوب فيها هي ضرب من الوجود يتحرر بقدر الإمكان من الألم وغني بقدر المستطاع بالمتع من حيث الكم والكيف معًا».[٢]

---

(١) انظر: أسس الليبرالية السياسية، جون ستيوارت مل، ترجمة إمام عبدالفتاح إمام، ص٤٤.

(٢) المرجع السابق، ص٤٥.

٢- هذا الأساس قد قرر علماء المسلمين ثبوته كقول العلامة فخر الدين الرازي[١] -رحمه الله تعالى-: «لا شك أن ها هنا شيئًا يميل الطبع إليه وتحكم أصل الفطرة بالرغبة في تحصيله، وإن ها هنا شيئا آخر يحكم صريح الفطرة بالنفرة عنه والهرب منه. إذا عرفت هذا فنقول: لا يجوز أن يقال: إن كل شيء يراد تحصيله فإنما يراد تحصيله لأجل شيء آخر، وكل شيء أريدَ دَفعه فإنما أريد دفعه لأجل أن يُتوسَّل بدفعه إلى دفع شيء آخر، وإلا لزِمَ إما الدَّور وإما التَّسلسل بل لا بد من الاعتراف، بوجود أشياء تكون مطلوبةً لذواتها وأعيانها، ولا بد من الاعتراف بوجود أشياء مهروبة عنها لذواتها وأعيانها، ثم إذا تأملنا ورجعنا إلى أنفسنا علمنا أن الشيء الذي يكون مطلوب الحصول لذاته أحد أمرين: إما اللذة وإما السرور، وأن الشيء الذي يكون مكروه الحصول لذاته: إما الألم وإما الغمّ. وأما كل ما يفضي حصوله إلى حصول اللذة والسرور، فإنه يكون مطلوب الحصول لغيره، وكل ما يفضي حصوله إلى حصول الألم والغمّ، فهو مطلوب لغيره»[٢]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية[٣]- رحمه

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين، ولد في الري بطبرستان، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، كان عالمًا في التفسير وعلم الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها، توفي سنة ٦٠٦هـ.

(١) انظر: المطالب العالية من العلم الإلهي، الفخر الرازي،٣/ ٢١-٢٢.

(٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية، ولد في ١٠ ربيع الأول ٦٦١ هـ ، أحد علماء المذهب الحنبلي وله مساهماته في كل من الفقه والحديث والعقيدة وأصول الفقه والفلسفة وغيرها، توفي سنة ٧٢٨هـ.

الله تعالى-: «كل حي إنما يعمل لما فيه تنعمه ولذته، فالتنعم هو المقصود الأول من كل قصد، كما أن التعذب والتألم هو المكروه أولاً، وهو سبب كل بغض وكل حركة امتناع»[١]، ويقول الإمام ابن قيم الجوزية[٢] - رحمه الله تعالى- : «اللذة مقصود كلِّ حي وذلك أمر ضروريٌّ من وجوده، وذلك في المقاصد والغايات بمنزلة الحس والعلوم البديهية في المبادئ والمقدمات، فإنَّ كُلَّ حيٍّ له علمٌ وإحساس وله عمل وإرادة، وعلمُ الإنسان لا يجُوز أن يَكون كلُّه نظريًّا استدلاليًّا لاستحالة الدور والتسلسل، بل لا بد له من علم أوله بديهي يبدَهُ النَّفسَ ويبتدئ فيها، فلذلك يسمى بديهيًّا وأوليًّا، وهو من نوع ما تضطر إليه النفس، ويسمى ضروريًّا فإن النفس تضطر إلى العلم تارة وإلى العمل أخرى، وكذلك العمل الاختياري المرادي له مرادٌ، فذلك المراد إما أن يراد لنفسه أو لشيء آخر ولا يجوز أن يكون كلُّ مرادٍ مرادًا لغيره حذرًا من الدور والتسلسل، فلا بد من مُرادٍ مطلوبٍ محبوبٍ لنفسه»[٣]، وهكذا يظهر أن نظرية المنفعة مرتكزة على أصل حسيٍّ مُسلَّمٍ به، بيَّنَه علماء المسلمين الخائضون في دروب الحقائق.

---

(١) انظر: قاعدة في المحبة، ابن تيمية، ص٢٠٤.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حَرِيز، الزُّرَعِي الأصل، ثم الدمشقي، الحنبلي، المشهور بابن القَيِّم الجوزية، من أشهر تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، من علماء المسلمين في القرن الثامن الهجري وصاحب المؤلفات العديدة، توفي سنة ٧٥١هـ.

(٣) انظر: روضة المحبين ، ابن القيم، ص٢٣٣-٢٣٤.

٣- المسلم ينظر إلى الكافر على أنه موجود إنساني تعرضت فطرته إلى مسخ وتغيير، ولا يرضى أبدًا أن ينال ما يناله هذا الكافر من لذات الدنيا إذا كان الثمن أن ترتكس فطرته وتمسخ، ويختل بذلك نظام إدراكه، بل إن هذا الشعور بذاته شعور لذيذ يذوق به الإنسان حلاوة الإيمان كما قال النبي ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**»[١]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «إنما يقع غلط أكثر الناس أنه قد أحس بظاهر من لذات أهل الفجور وذاقها، ولم يذق لذات أهل البر ولم يُخبرها، ولكن أكثر الناس جهال كما لا يسمعون ولا يعقلون، وهذا الجهل لعدم شهود حقيقة الإيمان ووجود حلاوته وذوق طعمِه».[٢]

❁ ❁ ❁

(١) رواه النسائي، رقم الحديث ٤٩٨٨ ، وصححه الألباني.

(٢) انظر: قاعدة في المحبة ، ابن تيمية، ص٢٠٤.

آثار أسس الحرية في الفكر الغربي

بعد ذكر أسس الحرية في الفكر الغربي مع عرض نقدها يظهر أن لها آثارًا عامة، منها:

أولاً: الآثار الفكرية:

١- ظهور تيار من العلماء والمفكرين والسياسيين نادوا بالعلمانية وفصل الدين عن الحياة أو قصر الدين على الشعائر التعبدية وأما شؤون الحياة الأخرى من سياسة واقتصاد واجتماع فلا علاقة له بالدين.

٢- الحرية الغربية، والمرجعية الفكرية التي تؤطرها وتوجهها اليوم، بل لاتكاد تلتفت إلى هذا الإنسان، ولا ترى في الإنسان وحقوقه وحرياته سوى مجموعة من الطلبات والرغبات والتطلعات التي تحقق للإنسان احتياجاته المادية والجسدية ومحسناته السياسية والقانونية.

٣- الدعوة لحرية العقيدة، أي عقيدة، ولو تجسدت في حركة عبادة الشيطان أو في الشعوذة والخرافة، أو الإلحاد.

٤- بناء على مفهوم «الحق الطبيعي» تم إعادة صياغة منظومة قيمية جديدة، كالفردية، والاستقلالية، والحرية الجنسية، وحرية تكوين الاختيار الجنسي (الشذوذ) وأن المرأة مالكة لجسدها ولها حرية التصرف فيه، والدولة هنا هي ضامن قانوني لحماية هذه الحقوق.

٥- التركيز على حرية الإنسان الفردية التي يتحرر فيها من كل قيود الأخلاق والدين والأعراف المرعية، والوصول به إلى مرحلة العدمية.

٦- ظهور الليبرالية الثقافية، والتي تدعم الحرية الفردية ضد القوانين والعادات والتقاليد التي تقيد الحرية الشخصية، فالليبرالية الثقافية تدعم العديد من المجالات والحريات منها: (الآداب، الفنون، المقامرة، الجنس، البغاء، الإجهاض).

٧- نشر الثقافة والفكر الغربي عبر الوسائل المتعددة والمتنوعة بحجة حرية التعبير عن الرأي وحرية النشر والإعلام وعبر وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز ووسائل التواصل الاجتماعي.

ثانيًا: الآثار الاجتماعية:

١- التأثير في البنية الاجتماعية وتركيب الأسرة والدعوة إلى تحرير المرأة.

٢- تشويه مكانة المرأة في الإسلام ونشر المزاعم عن اضطهاد الإسلام للمرأة.

٣- الدعوة إلى تقويض وضع المرأة المسلمة داخل الأسرة بالتمرد على أحكام الشرع والخروج عليه باسم الحرية.

٤- انتشار الجمعيات الأهلية المدعومة غربيًا، والتي تقوم بمحاربة الهوية الثقافية الإسلامية، وإثارة الشبه والشكوك حول النظم والتشريعات الإسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين المرأة والرجل وقضايا

المرأة المسلمة، وتطالب بعضها جهاراً نهاراً الحكومات والمجالس البرلمانية إصدار القوانين وفق مواثيق الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الإنسان بعيداً عن النظم والتشريعات الإسلامية.

٥- تعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقة الاجتماعية وفي علاقة الرجل بالمرأة وهذا بدوره يؤدي إلى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية وتمرد الإنسان على النظم والقوانين التي تنظم علاقة الرجل بالمرأة وتضبطه وهذا يؤدي إلى انتشار الإباحية والرذائل والتحلل الخلقي وخدش الحياء والكرامة والفطرة الإنسانية.

٦- صدور النداءات والتوصيات للاعتراف بحق الشذوذ الجنسي وبحق الزواج المثلى وبشرعية الأسرة الناشئة عنه وبالحق في إجهاض الأجنة ولو كانت في شهرها التاسع وبدون أي ضرورة وبالحق في تغيير الجنس من ذكر لأنثى ومن أنثى لذكر.

ثالثًا: الآثار السياسية:

ظهور الليبرالية السياسية وهي مذهب سياسي يرى أن من المستحسن أن تزاد إلى أبعد حد ممكن استقلالية السلطة التشريعية والسلطة القضائية بالنسبة إلى السلطة الإجرائية التنفيذية وأن يعطى للمواطنين أكبر قدر من الضمانات في مواجهة تعسف الحكم. وتعتبر الديمقراطية من النظم الليبرالية التي تسعى لإعطاء الفرد حقوقه وعي نوع من التطبيق العمل للفكر.

رابعًا: الآثار الاقتصادية:

ظهور الليبرالية الاقتصادية وهي مذهب اقتصادي يرى أن الدولة لاينبغي لها أن تتولى وظائف صناعية ولا وظائف تجارية وأنها لايحق لها التدخل في العلاقات الاقتصادية التي تقوم بين الأفراد والطبقات أو الأمم بهذا المعنى يقال غالبا ليبرالية اقتصادية. والليبرالية الاقتصادية وثيقة الصلة بالليبرالية السياسية ويعتقد الليبراليون أن الحكومة التي تحكم بالحد الأدنى يكون حكمها هو الأفضل ويرون أن الاقتصاد ينظم نفسه بنفسه إذا ما ترك يعمل بمفرده حرًا ويرون أن تنظيمات الحكومة ليست ضرورية وأبرز النظم الاقتصادية الليبرالية هو نظام الرأسمالية، والذي يحكم قواعد اللعبة الاقتصادية وقيمتها هو سوق العرض والطلب دون أي تقييد حكومي أو نقابة عمالية فللعامل الحرية في العمل أو الترك كما لصاحب رأس المال الحرية المطلقة في توظيف العدد الذي يريد بالأجرة التي يريد.[1]

❁ ❁ ❁

(١) انظر: مفهوم الحرية، علي فقيهي، ص٧٥-٨٤.

الخاتمـــة

الحمـد لله رب العـالمين، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين، أمابعد

ففي خاتمة البحث يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها -بعد توفيق الله تعالى- فيما يلي:

- **أولاً: أهم النتائج:**

١-أن كلمة الحرية بسائر تصاريفها اللغوية تحيل على معان ترجع إلى معنى الخلوص والنقاء.

٢-أن تعريف الحرية في الفقه الإسلامي هي المكنة العامة التي قررها الشارع للأفراد على السواء، تمكيناً لهم من التصرف على خيرة من أمرهم دون الإضرار بالغير.

٣-أن مرجع جميع تعاريف كلمة الحرية إلى جامع واحد وحقيقة مشتركة واحدة هي: «القدرة على الفعل والاختيار».

٤-عرَّف الغرب الحرية بأنها الانطلاق بلا قيد، والتحرر من كل ضابط، والتخلص من كل رقابة.

٥-الفكر مصطلح يُستخدم في الدراسات المتعلقة بالعقل البشري، ويشير إلى قدرة العقل على تصحيح الاستنتاجات بشأن ما هو حقيقي أو واقعي، وبشأن كيفية حل المشكلات.

٦-من التعريفات الشاملة لمعنى مصطلح الغرب بأنها: «البلدان الغربية، ويُقصد بها أوروبا الغربية والبلدان الأميركية، ويقابلها الشرق، والعلاقات متصلة بين الشرق والغرب من قديم الزمان».

٧-أكد عدد من الباحثين على أن أول ظهور بارز لسؤال الحرية في الفكر الغربي كان في بداية القرن السابع عشر أو قبله بقليل، وفي هذه المرحلة حدثت تطورات ضخمة في الأجواء الغربية وانعطفت الحياة فيها انعطافات حادة، وانتشرت تغيرات كبيرة على جميع الأصعدة، كالصعيد الديني والفكري والفلسفي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي.

٨-أهم ما يميز الفكر الغربي الحديث والمعاصر من غيره هو اصطباغه بفلسفة التفكيك، تلك الفلسفة التي ترفض المرجعية الفكرية والأخلاقية، هادفةً من ذلك نسف أي أساس للحقيقة، وإلى تقويض ظاهرة الإنسان، فليس هناك -في فلسفة التفكيك -حقيقة واحدة، بل مجموعة من الحقائق المتناثرة النسبية، وليس في الإنسان إلا بُعْدٌ واحد، وهو البُعْدُ المادي المجرد من القيم الأخلاقية والجمالية والروحية، تسيطر عليه العقلانية المادية وتطبق عليه معايير العلوم الطبيعية والرياضية الكمية.

٩- تعاطي العقل الغربي مع مفهوم الحرية اتسم بسمتين بارزتين، هما:

الأولى: تحييد الدين وعزله عن التدخل في مفهوم الحرية.

الثاني: تغليب الحرية الفردية وطغيان الجانب الفردي في حدودها وطبيعتها.

١٠- يمكن ضبط مسار الحرية في الغربي بأنها تكونت في أعقاب الثورة الفرنسية، وتهدف إلى الكشف عن أصل الحرية المطلقة، وتستلزم بكيفية أو بأخرى تأليه الإنسان الحر.

١١- المسلم ينظر إلى الكافر على أنه موجود إنساني تعرضت فطرته إلى مسخ وتغيير، ولا يرضى أبدًا أن ينال ما يناله هذا الكافر من لذات الدنيا إذا كان الثمن أن ترتكس فطرته وتمسخ، ويختل بذلك نظام إدراكه، بل إن هذا الشعور بذاته شعور لذيذ يذوق به الإنسان حلاوة الإيمان.

١٢- الأساس الطبيعي في الحرية الغربية يعني أن الإنسان يستحق الحقوق بوصفه إنسانًا، ويستمدها من طبيعته الإنسانية فقط لا من غيره.

١٣- تعني نظرية العقد الاجتماعي في أسس الحرية الغربية أن للأفراد أن يتنازلوا عن بعض حقوقهم الطبيعية في سبيل إنشاء سلطة مدنية تتولى تنظيم حياتهم، وهذه النظرية قائمة من حيث الأصل كما هو ظاهر على نظرية الحق الطبيعي.

١٤- يعني أساس المنفعة المادية في الحرية الغربية أن المعتبر في شرعية فعل الإنسان هو ما يحقق له من منفعة مادية، وانتهى مفهوم الحرية في الحالة الغربية إلى حصرها في الأبعاد الحياتية المادية، وتحييد كل الأبعاد الدينية والإلهية والميتافيزيقية.

١٥- أن أسس الحرية في الفكر الغربي لها آثارٌ ظاهرة على الفرد والمجتمع، وآثار واضحة من النواحي الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

- **ثانيًا: أهم التوصيات:**

١- ينبغي الحرص على توعية الشباب والفتيات في بلادنا عن مفهوم الحرية الغربية الصحيح، وأنها تعتمد على أسس ومبادئ خاطئة لا تتناسب مع قيمنا الإسلامية وعاداتنا وتعد سببًا في انحلال المجتمعات.

٢- ينبغي على علمائنا الأجلاء توضيح معنى الحرية الإسلامية والتحذير من الحرية الزائفة الغير منضبطة بضوابط الشرع، ولابد من عقد مؤتمرات إسلامية وعالمية لتبيين الحرية الإسلامية، وأن الإسلام هو دين جاء لحرية الإنسان وكرامته.

٣-يستوجب على الرموز المتخصصين من المثقفين والمفكرين في العالم الإسلامي القيام بمشاريع تواجه بحكمه الغزو الفكري والثقافي الغربي حتى وإن كانت البداية ضعيفة فإن التدرج من علامات النجاح في المشاريع العملاقة مع مضي الزمن – بعد توفيق الله تعالى -ويحصل

بذلك الترقي في منازل القوة والتمكين للأمة الإسلامية وتؤتي هذه الجهود ثمارها على أرض الواقع بعد حين بإذن الله تعالى.

فهرس الآيات

الآية	اسم السورة ورقمها	رقم الصفحة
﴿أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾	سورة الأنعام	١٩
﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾	الأعراف	١٩
﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾	سورة المدثر	١٩

فهرس الأحاديث

الحديث	التخريج	رقم الصفحة
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان	رواه النسائي	٥١
الرأي ما أشار به الحباب	الطبقات الكبرى	١٨
كيف تقضي إذا عرض لك قضاء	رواه أبي داود	١٩
لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبدالله بن جدعان لو دعيت به في الإسلام لأجبت	رواه أحمد	١٦
مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة	رواه البخاري	١٧

فهرس الأعلام

اسم العلم	رقم الصفحة
ابن تيمية	٥٠
ابن قيم الجوزية	٥٠
بنتام	٤٧
جان جاك روسو	٣٧
جون ستيوارت مل	٤٧
حباب بن المنذر بن الجموح	١٨
زكريا إبراهيم	١٢
عبد الله العروي	٣٠
عبدالرحمن بدوي	١٢
علال بن عبدالواحد الفاسي	١١
فتحي بن عبدالقادر الدريني	١١
فخر الدين الرازي	٤٩
محمد حمد محمود الرحيل الغرايبة	١١
معاذ بن جبل	١٩

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب والمؤلفات:

١- آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، محمد خليفة حسن، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط ١٩٩٧م.

٢- الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، ط١٩٨٨م.

٣- أزمة الوعي الأوروبي، بول هازار، منشورات المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١٩٩٩م.

٤- الاستدلال الخاطئ بالقرآن والسنة على قضايا الحرية، إبراهيم بن محمد الحقيل، مركز البحوث والدراسات، الرياض، ط ٢٠١٤م.

٥- استقبال الآخر (الغرب في النقد العربي الحديث)، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٢٠٠٤م.

٦- أسس الليبرالية السياسية، جون ستيوارت مل، ترجمة عبدالفتاح إمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ١٩٩٦م.

٧- الإسلام على مفترق الطرق، محمد أسد، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢٠٠١م.

٨- أفكار ورجال - قصة الفكر الغربي، كرين برنتين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١٩٦٥م.

٩- الإنسان ومصيره في الفكر العربي الإسلامي الحديث، كمال الصادق عمران، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢٠٠١م.
١٠- البراجماتية عرض ونقد، منصور الحجيلي، مجلة الدراسات العقدية، المدينة المنورة، ط ١٤٣١هـ.
١١- تاريخ الفلسفة الحديث، يوسف كرم، دار القلم، بيروت، ط ١٩٩١م.
١٢- ثقافة حقوق الإنسان، عبدالحسين شعبان، إصدار البرنامج العربي لنشطاء حقوق الإنسان والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، لندن، ط ٢٠٠١م.
١٣- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، الرياض، ط١٩٩٩م.
١٤- الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الإسلام، عبدالحكيم العيلي، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ط٢٠٠٣م.
١٥- حق الإنسان في التنمية الاقتصادية وحمايته دوليًا، صفاء الدين محمد عبد الحكيم، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط١٩٩٩م.
١٦- حقوق الإنسان وحرياته الأساسية في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة، عبدالوهاب الشيشاني، جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ط١٩٨٠م.
١٧- الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، رحيل غرايبة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط٢٠١٢م.
١٨- حقيقة الفكر الإسلامي، عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢٠٠٢م.

١٩- حقيقية الليبرالية وموقف الإسلامي منها، عبدالرحيم السلمي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الرياض، ط٢٠٠٩م.
٢٠- الحكومة المدنية، جون لوك ترجمة محمود شوقي الكيال، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، بيروت، ط١٩٩٨م.
٢١- خصائص التصور الإسلامي، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط ١٩٩٩م.
٢٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٠م.
٢٣- سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٠م.
٢٤- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١٩٩٠م.
٢٥- العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية، جان جاك روسو، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة الأبحاث الدولية، بيروت، ط٢٠٠١م.
٢٦- العولمة، جلال أمين ، دار الشروق، القاهرة، ط٢٠٠٠م.
٢٧- فضاءات الحرية، سلطان العميري، المركز العربي للدراسات الإنسانية، بيروت، ط٢٠١٣م.
٢٨- فقه السيرة النبوية، الألباني، دار القلم، دمشق، ط١٩٩٨م.
٢٩- فكرة القانون، دينيس لويد ترجمة سليم الصويص ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، بيروت، ط١٩٨١م.

٣٠- فلسفات الإعلام المعاصر في ضوء المنظور الإسلامي ، محمود يوسف السماسيري ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، ط٢٠٠٨م.
٣١- فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة، عبدالحميد الزنتالي، دار العربية للكتاب، طرابلس، ط ١٩٩٣م.
٣٢- قاعدة في المحبة، ابن تيمية، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ، ط٢٠١٠م.
٣٣- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢٠٠٥م.
٣٤- قصة الحضارة، ول ديوران، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجيل، ط١٩٩٨م
٣٥- قصة الفلسفة، ول ديوران، مكتبة المعارف، بيروت، ط٢٠٠٤م.
٣٦- لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر، بيروت، ط٢٠٠٣م.
٣٧- مختار الصحاح ، محمد ابو بكر الرازي ، دار لبنان للطبع والنشر، بيروت ، ط٢٠١٢م.
٣٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط ١٩٩٩م.
٣٩- مشكلة الحرية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر ، القاهرة، ط١٩٦٣م.
٤٠- المطالب العالية من العلم الإلهي، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٩٩٩م.
٤١- معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢٠٠٣م.

٤٢- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١٩٧٨م.
٤٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد عمر، عالم الكتب، الرياض ، ط٢٠٠٨م.
٤٤- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الفكر، بيروت، ط ١٩٧٩م.
٤٥- المفردات، الراغب الأصفهاني، دار الفكر العربي ، بيروت، ط ٢٠٠٢م.
٤٦- مفهوم الحرية، علي فقيهي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، غير مطبوع.
٤٧- مقاصد الشريعة ومكارمها، علال بن عبدالواحد الفاسي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١٩٩٣م.
٤٨- المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، توفيق أحمد مرعي، دار المسيرة، عمَّان، ط ٢٠١٢م.
٤٩- الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، بيروت، ط ١٩٩٩م.
٥٠- موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١٩٩٦م.
٥١- الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، ترجمة سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط٢٠٠١م.
٥٢- موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، عويدات للنشر والطباعة، باريس، ط٢٠٠١م.

٥٣- النقد المباح، عماد عبدالحميد النجار، دار النهضة العربية، بيروت، ط١٩٧٧م.

ثانيـًا: المواقع الإلكترونية:

١-الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي اقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة.
٢- موقع العلماء، قادة ومفكرون.
٣- شبكة الألوكة.
٤- شبكة المعلومات الدولية.

ثالثـًا: الدوريات والمجلات:

١- مجلة إسلامية المعرفة.
٢- مجلة أفاق.
٣- مجلة البيان.
٤- مجلة الغد الأردنية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٥
تمهيد: أولاً: تحديد المصطلحات الرئيسة في البحث	٧
ثانيـاً: لمحة موجزة عن الحرية في الفكر الغربي	٢٤
المبحث الأول: الأساس الطبيعي	٣١
المبحث الثاني: الأساس الاجتماعي	٣٧
المبحث الثالث: الأساس النفعي	٤٤
آثار أسس الحرية في الفكر الغربي	٥٢
الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات	٥٦
فهرس الآيات	٦١
فهرس الأحاديث	٦٢
فهرس الأعلام	٦٣
فهرس المصادر والمراجع	٦٤
فهرس الموضوعات	٦٩